الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

موسى عليه السلام

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي خلق الكائنات، وتفضل علينا بجوده والرحمات، هو الذي أرسل رسوله بالهدى والبينات، أنزل التوراة والإنجيل والزبور وأتمها بالآيات، علام الخفيات، قاضي الحاجات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماوات، مجيب الدعوات، فالق الإصباح ومبدد الظلمات، والنظر إلى وجهه الكريم نهاية الغايات، يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات، لا تختلط عليه اللغات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا بدعاء الداعين، ولا باستغفار المستغفرين، ولا توبة التائبين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين، وأصلي وأسلم على عبد الله المصطفى ورسول الله المجتبى ونبي الله المرتضى، وعلى آله وأصحابه ومن به اهتدى،

عباد الله، يقيني أن القرآن الكريم كتاب معجز، ورسالة خالدة، حوت الأخبار الصادقة، والقصص المفيد، والأحكام الراسخة، لو أخذ به المسلمون عزوا، ولو حكموا به عدلوا، ولو قالوا به صدقوا، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، وإن هذا القرآن فيه من القصص المفيد، وفيه من الدروس والعبر ما ينبغي أن تستلهمه الأمة وأن تستفيده، وإن النفوس تميل إلى القصة، وتستهويها الروايات، حكى القرآن جملة من

القصص، ولكنها كأنها تشخص واقعنا وتحكي مشاكلنا وتحل معضلاتنا، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾،

واليوم أريد أن أسلط الأضواء على قصة من أعظم القصص وأجلها وأكثرها ذكرًا، إنها قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وإن هذه القصة ترددت في القرآن كثيرًا حتى قال أهل التفسير: كاد القرآن أن يكون موسى، إنك أن تفتح سورة من السور إلا وتجد قصة موسى مع فرعون ومع بني إسرائيل، ومن هنا يكون الإعجاز، إن القرآن حكى عن بني إسرائيل في فترة لم تكن لبني إسرائيل مكانة، ولكن الآن العالم كله يتحكم فيه اليهود من خلال ما يملكون من وسائل إعلام وأموال، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾،

من هو موسى عليه السلام؟ ولد موسى عليه السلام في ظل أجواء من الطغيان وأجواء من الفساد، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، والمهم في قصص القرآن أن نعلم أن الفرعونية نهج ومسلك وخلق، ولو أني ذكرت لك الألفاظ وعبارات فرعون تتأكد أن هنالك من يتمثل بفرعون، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾،

وفرعون علم أن فتى من بني إسرائيل سيقضى ملكه على يده، فجعل يقتل الأبناء من الذكور ويستحيي النساء، أن يترك النساء بلا قتل، وكان بنو إسرائيل في بيوت الأقباط المصريين في مصر آنذاك، وبالتالي لما عدم الرجال وقل الخدام والعمال رجع الملأ إلى فرعون، فحدثوه أن يقتل في عام الذكور وأن يتركهم في عام، لعل الذين يتركوا يكونوا خدامًا عند الفراعنة، وولد هارون عليه السلام وهو يكبر موسى في العام الذي فيه العفو، وفي العام الذي يقتل فيه أطفال من الذكور ولد موسى عليه السلام، وهنا التحدي، وبالتالي يقول الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، الأمر الذي حذروه وخافوه أن يخرج فتى من بني إسرائيل يقضى ملك فرعون على يده، أراد الله أن يري فرعون هذا عيانًا،

وأم موسى كانت تخاف على ولدها، ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾، ألقي موسى عليه السلام في التابوت، وقع التابوت في يد فرعون، هذا التحدي عجيب، وأهم درس ينبغي أن يستفاد أن العناية الإلهية غالبة، وأن القدر الرباني مسلط ونافذ، وأن الله عز وجل سلطانه وأنه على كل شيء قدير، فأصبح فؤاد أم موسى فارغًا، من كل شيء من الدنيا، إلا من هم، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، التحدي الأول أن موسى ولد في العام الذي يقتل فيه الذكور، هارون في العام الذي يترك فيه الذكور، وأراد الله أن يكون موسى نبيًا، وبالتالي حفظه وكلأه ورعاه ونصره ورفعه واصطنعه،

ولما وصل التابوت إلى آسيا، وهي آسيا بنت مزاحم، كانت زوجة لفرعون مصر آنذاك، ما رآه أحد إلا أحبه، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، وفرعون، إنه متكبر؟ قال لها: قرة عين لك، أما أنا فلا حاجة لي به، وقد نفعها في الدنيا، وفي الآخرة بأن دخلت الجنة بسبب اتباع موسى عليه السلام، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، وكثير من الناس يغره عسكره وأجهزته وبيوته، ولا يدري أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾،

وتأتي العناية الرابعة، ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، سبحان الله، دي عناية وحفظ إلهي، بعد أن ألقته في اليم تتقاذفه الأمواج إذا به يصل إلى بيت عدوه الذي يقتل الأبناء ويستحيي النساء، إنه كان من المفسدين، يبقى موسى في بيت فرعون، حرمت عليه المراضع، قال تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وفي القصص: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ...﴾، وفي طه: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا...ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾، أوليست هذه عناية الله؟ ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾،

وبعد هذا نشأ موسى عليه السلام واشتد وقوي في بيت فرعون، وقد رجع إلى أمه ترضعه وتأخذ عليه الجوائز والأموال والهدايا لأنها ترضع، إلى أن خرج موسى عليه السلام من مصر لأنه قتل قبطيًا، لما دخل السوق وجد فيه رجلين يقتتلان، هذا من شيعته وهذا من عدوه، رجل إسرائيلي ورجل قبطي، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، وخرج موسى عليه السلام خائفًا يترقب، فلما ورد ماء مدين وحصلت قصته مع العبد الصالح، وبعد أن أتم عشر سنين، ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ

فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، وخرج موسى من مدين على قدر في الصحراء، وإذ قال موسى لأهله: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، يوجد وادٍ في صحراء سيناء يسمى بوادي طوى، ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾،

كان جائعًا، وكان الظلام دامسًا، وكان البرد قارسًا، وكان موسى عليه السلام يلبس نعلًا من جلد، لكن الله إذا أراد أن يختار، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، وبالتالي أعداء الأنبياء على مر العصور والأزمان جهلة، لأنهم يظنون أن الحياة مظاهر ماديات، وبالتالي الصحفي الدنماركي لما سئل عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: أنا لا أعرف شيئًا عن محمد، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾؟ حق لهم ألا يعرفوه، لأنهم في مادية زائفة وحياة تتقلب مظاهرها سوءًا وإلحادًا وانحلالًا، إن الذي لا يعرفك ينكرك، الإنسان عدو ما يجهل، وقد اعترف هذا الصحفي أنه لا يعرف عن حياة محمد شيئًا،

وبالتالي موسى عليه السلام كان بسيطًا في مظهره، ولكن الله كلمه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ * فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾، لما اختار الله موسى كان بسيطًا في هيئته، كان بسيطًا في شكله، ولكن الله يختص برحمته من يشاء، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، وخاطب موسى وألقى عصاه، ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾، استحالت إلى ثعبان عظيم، كأنها جان، والجان يضرب به المثل في السرعة، يقول ليك: لقيتهم شغالين شغل الجن، الجن يضرب به المثل في السرعة،

وأراه الله الآيات وأمره أن يذهب إلى فرعون، ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾، وموسى تكلم مع الله مباشرة، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وهذه رفعة ما بعدها رفعة، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾، ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن

يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، شيء عجيب! والله قصة موسى! تعيد الثقة في نفوس بأن لهذا الكون ربًّا يحكمه، لأن كثيرًا من الناس اهتزت ثقتهم فظنوا أن الأمر بيد أمريكا والكفار يفعلون ما يريدون، وربك فعال لما...، سبحانك ربي،

والغريبة أن موسى ذهب لوحده، قومه مستضعفون، ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾، يعني حتى بني إسرائيل لم يتعاطفوا مع موسى، وقف موسى أمام فرعون في بلاطه، وفرعون يمتلك من الحكم والملك ما يمتلك، ولم يستطع فرعون أن يمس موسى بشعرة، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، كان معه من الله سلطان،

المتعة في الحوار الذي دار بين موسى وبين فرعون، قطعة متعة عجيبة، لما ذهب موسى إلى فرعون، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ * فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾، قال فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾، فرعون رد بعبارة موجودة في مجتمعات الناس، ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، وبالتالي الفرعونية مذهب، فكثير من الناس عندهم تعالٍ وتكبر في غير محله، وبالتالي اقتبسوا من فرعون، يقول لك: أنا أفضل منه، ده كلام فرعون، شف عبارة فرعون: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾، نفس العبارات صداها يتردد في مجتمعات المسلمين،

فرعون يقول: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، يضحك ويسخر من موسى، وبالتالي إذا سخر ساخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله له: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، وأحيانًا قال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، فرعون، لكن في ناس بيشبهوا فرعون،

وقال موسى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، نقاش عجيب، ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، النقاش مستقيم، والحديث عن الوطن دائمًا

أهل الطغاة والظلمة لما يحاصروا يتكلموا عن الأرض والتراب والوحدة الوطنية والكلام الفارغ ده، فرعون قال نفس الكلام: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾،

فرعون قال: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ناس كتار قالوا الكلام ده، ناس كتار، عشان أوريك أنه القرآن لما يتكلم عن فرعون لم يتكلم عن حقبة زمنية، إنما كان يتكلم عن نفس بشرية إنسانية تختلج فيها المشاعر المختلفة من الكبر والتواضع، ما أريكم إلا ما أرى، أولم يقل حكام المسلمين هذا لشعوبهم؟ لا أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم سبيل الرشاد، فرعون عنده سبيل الرشاد؟ ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، يا سلام! والله حاجة غريبة! فرعون عن الفساد، يقول لك الفساد والمفسدين، والله تقرأ كلام فرعون تقول القرآن ده حق، يعني زاته كأنه مشاكل البشرية تتكرر،

﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، والله يا إخوانا شيء غريب، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وبالتالي يرون أن الصلاح فساد، وأن الخير شر، وأن الحق باطل، على حسب رؤيتهم هم، هل يمكن أن يظهر موسى الفساد؟ قال أهل التفسير متهكمين: صار فرعون واعظًا،

وقال فرعون في الملأ الكبراء الذين حوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾، فأشاروا إليه، ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، جاؤوا بالسحرة، ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، وقال له فرعون لموسى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾، والله لكن يا أخي ده موقف!

موسى عليه السلام جمع له السحرة، السحرة قالوا لفرعون: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، طبعًا المتوقع أن يلقي موسى عصاه، يتحول إلى ثعبان مثل ثعابينهم، لكن الغريب: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، السحرة، علموا أن الأمر ليس سحرًا، وإنها من المواقف الإيمانية القوية في قصة موسى

عليه السلام، ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، ﴿قَالَ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾،

أنا والله استغربت جدًا لإيمان السحرة، في دقائق صار إيمانًا راسخًا شامخًا، بعض المفسرين قال: بدأ الخوف والإيمان يدب في نفوس السحرة لما قالوا: إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين،

قصة موسى شيقة، والسبب أنها شيقة أن الذي حكاها رب العالمين في أجل كتاب وفي أفضل رسالة، وهذا يدل على أن القرآن وأن الدين الإسلامي يحترم الأنبياء، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، نحن نحترم أنبياء الله، ولكن السفلة من الخلق يعتدون على أنبياء الله وعلى حرمات الله، وبالتالي قصة موسى ممتعة وشيقة، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، بدأت القصة تسير نحو نهاياتها، بعد أن آمن السحرة مكث موسى عليه السلام عند بعض المفسرين أربعين سنة، فيها أخذ الله فرعون، نقص من الأموال والثمرات والضفادع والقمل والجراد والدم والطوفان، آيات مفصلات، وموسى مكث مع بني إسرائيل، وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، وكان موسى ينتظر الإذن من الله بالخروج من مصر إلى بيت المقدس، فأذن الله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾، خرج موسى ببني إسرائيل من مصر فاتبعوه، ونادى فرعون في المدائن حاشرين،

﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾، يعني خرجوا من مصر شرقًا إلى الصحراء، إلى صحراء سيناء، واعترضهم البحر، اختلف أهل التفسير في البحر: هل هو النيل أو ليس هو النيل؟ هل هو البحر الأحمر؟ الراجح أنه البحر الأحمر لكنه لسان من البحر الأحمر، واصطدم موسى بالبحر، وفرعون من ورائه، القرآن يصور هذا المشهد في عبارات بليغة: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، يا سلام، يستشعر الداعية حفظ الله ومعيته له، ﴿قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

سَيَهْدِينِ﴾، اصطدموا بالماء بحر، وفرعون خلفهم، قال: كلا إن معي، اللطيفة: لم يقل معنا، وأن الله على الحقيقة معه هو، أما البقية ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ تدل على ضعف الإيمان واليقين، وإن قال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾،

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، وضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقًا، لا يخاف موسى دركًا ولا يخشى، المفسرين استغربوا جدًا، يعني كان مفروض يقتنع، أقل شيء تنسحب، المفروض فرعون ما يخشش، لكن في شيء خذلان الله له، ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ولما خرج موسى، وقبل أن يخرج أراد موسى أن يضرب بعصاه البحر ثانية، قال له ربه: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾، لا يضرب البحر يرجعه تاني، ولما دخل جنود فرعون جميعًا أطبق الله عليهم اليم،

فبالتالي لا بد أن نحدث لأنفسنا هزة في عقولنا وتصوراتنا أن هنالك أمورًا جرت في هذا الكون عجيبة، فأغرقناه وجنوده في اليم، ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ...﴾، وفي آية: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، ولما أدركه الغرق قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾، والله شيء عجب!

وأهلك فرعون في يوم عاشوراء، وكان ذلك في يوم العاشر من محرم قبل سنين طويلة لا يعلم مداها ولا يعلم عددها إلا الله جل جلاله، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، سلفًا للآخرين، تركه الله علامة للناس، ثانيًا الصبر وقوة الأنبياء في الحق، ثالثًا أن آخر الأمر يفرح فيه أهل الإيمان والتقوى، إن أهل الإيمان والتقوى هم الذين يفرحون في الآخرة، وأن العاقبة للمتقين والعاقبة للتقوى، وهذا يحتاج إلى يقين وإلى صبر وإلى جلد، الرابعة أن الفرعونية مذهب ومسلك وخلق يتردد عشرات المرات ومئات المرات على ألسنة الناس، وموجود في مجتمعاتنا كنهج وسلوك تعاليًا وتكبرًا وإفسادًا وبطشًا، وإن فراعنة عصرنا شارون، شارون فرعون كبير،

أسأل الله تعالى أن يرد الجميع إليه ردًا جميلًا، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى وبعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت، أهلكت فرعون وأنجيت موسى، اللهم أهلك كل من طغى وتجبر من الكفرة والمجرمين والسفاكين ومصاصي الدماء، اللهم من أراد إسلامنا ومسلمينا

ونبيك بسوء وكتابنا بسوء، اللهم أرنا فيه عجائب قدرتك، يا من أنجيت موسى وأهلكت فرعون، فراعنة عصرنا كما أهلكت فرعون موسى يا رب العالمين، اللهم يا مولانا ويا إلهنا ويا سيدنا ويا خالقنا ويا رازقنا، من أراد الإسلام والمسلمين بسوء، اللهم إن اليهود طغوا وتجبروا، اللهم فأرنا فيهم يومًا أسود،

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/موسى-عليه-السلام/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com